مغامرة داخل أوكار المشعوذين

◁،، انتشر مدعو القدرة على العلاج بالقرآن الكريم بصورة ملفتة وتدعو الى الغوص في حقائق أمر معه نحتاج الى فترات تفكير وحذر كثيرة اثناء الحديث كي لانخرج عن الحقائق الايمانية ولانغطي على الواقع ونتستر.. فالحقائق ان القرآن فيه علاج وشفاء وفي الواقع هناك من يستغل هذه النقطة العقائدية الثابتة للعب تحت الطاولة والمزج بأساليب ماأنزل الله بها من سلطان وكذلك حقيقة «المس» والمعروفة شعبيا بـ«الزار» والتي تدار طرق علاجها بما لايعقل ..ولكي لانصنع لبسا يكفينا لبس المشعوذين والدجالين- نؤكد ان عرضنا لموضوع العلاج بالقرآن في سياق داخل أوكار المشعوذين يأتي من مستند استخدامه كعباءة من قبل بعض المدعين الذين يقولون أنهم فقط القادرون على المعالجة بالقرآن فيما يؤكد بعض العلماء ان العلاج بالقرآن عام وليس خاصاً بنفر من الناس..
وبهذا نختم حلقات التحقيق..

تحقيق/ نجلاء الشيباني - الحلقة الثالثة والأخيرة

العلاج بالقرآن.. وكيفية التمييز بين الحق والباطل

في إحدى مناطق محافظة لحج قام اربعة بربط المريض والاستمرار في ضربه حتى فارق الحياة بحجة اخراج الجان من جسده ولم يكتفوا بهذه الجريمة فزعموا أن الجان قد خرج من جسمه الى جسم انسان آخر واصروا على ملاحقة الشخص الآخر لإخراج الجن منه لولا تدخل رجال الامن في المنطقة بإلقاء القبض عليهم..

حفلات الزار

ثمة طقوس انتشرت بصورة تتضمن حفلات رقص وشرب دماء لاخراج الجان من المصابين بالسحر او الزار والجن من المريض تجري هذه الحفلات عند سيدة مسنة حيث تجتمع لديها النساء الراغبات في التخلص من الجان والعفاريت وتقول احدى النساء المتمرسات في الطقوس ان حفلات الزار عادة ماتبدأ بدقات الطبول والدفوف مصحوبة بترانيم وتمتمات غير مفهومة وحركات الاجسام وتستمر هذه الاعمال حتى تسقط المريضة على الارض وبمجرد سقوطها تقوم السيدة المسنة بالصراخ بصوت مرتفع على الجن والشياطين اوالعفاريت وتطلب منهم الخروج من جسد المريض ولابد أن تتعهد الشيخة المسنة للجان المتلبسين بالمريضة بتلبية مطالبهم التي عادة ما تكون ديكا أوخروفا بمواصفات معينة يلتزم اهل المريضة بإحضاره وهذا الوضع لايلجأ اليه المريض الا في الحالات التي يعجز فيها المعالجون بالقرآن عن شفاء المصاب..

عيادات

مترددون عيادات العلاج بالقرآن يشكون من طول حال العلاج وعدم الشفاء بل ان حالاتهم تزداد سوءاً فهذا حسن قدم من حجة الى صنعاء لانه سمع بأن هناك شيخاً يعالج بالقرآن كافة الامراض المستعصية فلجأ اليه لمعالجة ابنته التي اصيبت بنوع من الارتجاج نتيجة سقوطها وهي طفلة لكن الاب لم يصدق ذلك تشخيص للطبيب المختص.. واعتقد ان الشيخ يمكنه علاج أي شيء وقد مضت على قدومه الى صنعاء اربعة اشهر والجلسات مستمرة كل يوم خميس واثنين من كل اسبوع والحالة مازالت على وضعها.

لقاء مع شيخ

رفض معظم المعالجين بالقرآن تعريفنا بالطرق التي يمكن استخدامها للمعالجة بالقرآن مما اضطرني للتنكر والدخول على بعضهم بحجة المرض .

علمنا بانه توجد ايام خاصة بالنساء يوم الثلاثاء والخميس فحجزت للدخول في يوم الخميس وقبل دخولي دفعت ٢٠٠ريال للمعاينة و٢٥٠ريالاً قيمة القفازات التي يشتريها المرضى مجبرين لان الشيخ لايريد ان يرى يد المرأة كونها عورة.. وماهي الى لحظات وطلب من بعض النساء الاقتراب وتكوين شكل نصف دائري فعلن ذلك وامرنا نحن الباقيات بالجلوس بعيدا عنهن فجلسنا وبدأ الشيخ بقراءة القرآن عليهن بدأ بالمعوذتين ثم سورة الجن وتبارك وياسين وكنا جميعا نستمع اليه فارتفع صوته وبدأ يمسك برأس كل فتاة والنفث عليها.. النفث في اللغة يعني قذف الريق القليل وهو اقل من التغسل بدأت إحدى الفتيات بالبكاء كان يبدو عليها الخوف والفزع فسكت الشيخ وابعدها عن المجموعة للقراءة مرة اخرى تعبت الاخرى وارادت ان تسند ظهرها على الجدر وبدأت تتحرك بقلق فلاحظ الشيخ ذلك فسكت وابعدها هي الاخرى وعاد للقراءة.

طقوس «الزار» حفلات ودق طبول وترانيم غير مفهومة

وماهي إلا لحظات حتى طلب الشيخ من النساء التراجع للخلف وتقدم الى الفتاة التي كانت بقربه فسألها عن اسمها فأجابته وبعدها امسك بعنق الفتاة وقام بشنقها فاحمر وجه الفتاة وتغير لونها وسقطت يداها وكأنها ميتة...خفنا جميعا وبعد حوالي ثانية عادت الفتاة لوعيها وسألها الشيخ ماسمك ردت مسرعة اسمي فلانه..فابتسم الشيخ واتجه الى الفتاة الاخرى وفعل معها نفس الشيء لحظتها فكرت في الهروب لكن فضولي دفعني للاستمرار والمتابعة.. وبعدها اعطى الفتاتين رقيات ونوعا من الاعشاب وأوصاهما بتناولها في الصباح والمساء بإضافة العسل والحبة السوداء المدقوقة للوصفة...وبعدها تقدم الشيخ الى الفتاة التي بكت في بداية الامر واستمرت تبكي طوال الوقت وطلب من والدتها الدخول ولف الملابس على الفتاة كونه سيبدأ العلاج.. ففعلت والدتها ذلك وبدأ بالقراءة على أذن الفتاة اليمنى وكان يرفع صوته فبدأت الفتاة تتشنج وتصرخ فطلب الشيخ احضار عصا وكانت عصى رقيقة ضرب بها الفتاة فصرخت والدتها قائلة لماذا تضربها ؟ قال لها لاتخافي لم يصبها أي شيء فقط سوف تكون الضربات موجهة للجني الذي يسكن بداخلها وبعد ان تستيقظ الفتاة سوف لن تشعر بشيء من الألم فهدأت الام..وعاد الشيخ لقراءة القرآن لحظتها سمعنا جميعا بتغير صوت الفتاة من رقيق الى صوت شاحب فزادت سرعة الشيخ في تلاوة القرآن وزاد ارتفاع صوته والفتاة تصرخ بصوت غريب وتتقلب بقوة والشيخ يضربها على جسدها ويصرخ في اذن الفتاة قائلا اخرج أيها الجني اخرج واستمر هذا الامر قرابة نصف ساعة...لكن ما أذهلني هو تغير صوت الفتاة وحين سألت الشيخ عن ذلك قائلا هذا صوت الجني المتلبس بها.. وطلب من والدتها ان تعد اليه يوما آخر ليتمكن من اخراج الجني نهائيا وبعدها استأذنت الشيخ للحاق بالفتاة لأسألها هل كنت تشعرين بالضرب قالت كلا لم أشعر بشيء من شدة خوفي..

غير مجد

حين نتحدث عن العلاج بالقرآن عند بعض مدعي العلاج به فنحن نتحدث عن العصابات على اعتبار ان الامراض العصبية قابلة للايحاء لكن الامراض النفسية لايمكن علاجها بالقرآن مهما تعددت الاساليب هذا ماقاله الدكتور عبدالرحمن المنيفي استاذ علم النفس الاكلينكي بجامعة صنعاء مضيفا بأنه من المؤكد أن يكون القرآن مجديا في حالات الامراض العصابية فقط وايضا من خلال الحجاب والاعشاب الطبية التي يصفها المعالج للمريض ..وتعتمد بالدرجة الاولى على قدرة المعالج الايحائية للشخص المصاب العلاج النفسي وهنا يكون ايحائياً ليس إلا.

وفي هذه الحالة يكون وقع القرآن كمهدئ ومسكن للانسان لايعتبر هذا الامر علاجا موصى به .. مؤكدا بأنه لايوجد مصدر من مصادر علم النفس يمكن ان تعالج بهذه الطريقة فقط باستغلال الجانب الايحائي لذلك توجد معالجات لها تأثير بسيط تسمى «بالعلاج الوهمي» والاعتقاد بالمعالجين الذين يقومون بذلك وأنهم بحد ذاته يلعب الدور الاساسي في الشفاء.

ازدواجية الشخصية

ويتحدث الدكتور المنيفي استاذ علم الاجتماع عن الامراض العصبية قائلا: الامراض العصبية في جميع المراجع النفسية تبرز نتيجة للتوترات والصعوبات المتراكمة في الحياة وهي تزداد باستمرار مابين ٢٠-١٣٠ في المجمعات العربية .. هذه الامراض يمكن ان تنتهي طبيعيا بدون الحاجة الى اللجوء للشيوخ والمشعوذين وبدون الحاجة الى علاج كيماوي اوعقاقير لانه بمجرد ان تتقلص هذه المشاكل وينسيان هذه التوترات تنتهي المشاكل تلقائيا دون تدخل احد.. لذلك ينصح بتوعية هؤلاء الاشخاص لتحصينهم ضد هذا الجانب وغيره من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمشكلات ..اما بالنسبة لأساليب الضرب والكي في العلاج من قبل مدعي العلاج فوصف الدكتور بأن هذه الاساليب اساليب تعذيبية ويفترض ان يعاقب فاعلوها فهذه الوسائل حسب قوله وسائل بحتة للنصب والاحتيال فقضية الجن ودخوله في الانسان امور وهمية فالأصوات التي تبذر من داخل الشخص المريض ماهي الا نتيجة ازدواجية الشخصية لدى الانسان وهي عادة ماتوجد في الحالات الهستيرية بدرجة اساسية وهذه الحالات معروفة بقدرتها الفائقة على تقمص الشخصيات المختلفة وكتقليد الحركات والاصوات الاخرى ويضيف لايمكن للاحبال الصوتية في الانسان ان تتقبل الازدواجية لانها تقوم بوظيفة واحدة ووظيفة موضوعية باعتبار ان مصدر الصوت في الدماغ وليس في الحلق وفي حالة الجن الذي لايعترف علم النفس بدخوله في الانسان..يجب ان يكون مسيطرا على جهاز الصوت في الدماغ ويسيطر على الجهاز المركزي في المخ في نفس الوقت هنا سيحدث نوع من الارتجاج الصوتي ونوع من التغير والتشويش في الانسان وهي قطعا غير ممكنة وعندما يسمع أحدنا صوتا غريبا من الشخص المريض يقولون بأنه وفي حقيقة الامر ماهو الا مجرد شخص قام بتقمص هذه الشخصية وأغلب معاهد التمثيل لاتقبل المتقدم اليها إلا اذا كان لديه شخصية هستيريا وهذه الشخصية لديها قدرة فائقة على تغيير العواطف وبشكل كبير جدا.. ويؤكد الدكتور المنفي بأن علم النفس كأي علم من العلوم لايؤمن إلا بالاشياء المحسوسة والملموسة فقط وخاصة العلوم الحديثة .. فهناك علم النفس التحليلي الذي يؤمن باللاشعور لكنه لايؤمن بدخول الجني في الانسان فهو يؤمن بأن هناك تراكمات لدى الشخص من المشاكل لكنه لايوجد للجن علاقة ويضيف : هذا بالنسبة للمدرس فرويد لكن بالنسبة للمدرسة الحديثة كالمدارس السلوكية المعرفية الحديثة لاتؤمن إلا بكل ماهو محسوس ملموس وايضا البرهنة عليه تجريبيا مع ذلك لاتؤمن بالغيبيات او بالفيزيقيات ويردف الدكتور المنيفي هناك بعض المشعوذين والمعالجين بالقرآن قد اكتشف من خلال خياراتهم وممارستهم الطويلة بأنه توجد حالات لايمكن النصب عليها فهناك امراض لايمكن ان تعالج من خلال الايحاء كالاعراض الذهنية لانه قد عاش في عالم خاص به وفقد عقله ويوجد تفكك كبير في شخصيته ويوجد خلل في العقل ذاته وحين يتحدث اليه يكون المعالج في عالم آخر هؤلاء توجد لديهم مقاومة كبيرة وليس هنالك فائدة منه فكما زادت هذه الحالات يخشى المشعوذون على أنفسهم من ان يفضحوا أمام الناس اذا لم يعالجوا مثل هذه الحالات من الامراض لهذا فهم سرعان مايحيلونها الى الاطباء النفسيين في بعض الأحيان فعلم النفس قد تطور وبصورة عالية جدا أو العلاج هناك متنوع ولايقتصر على الجانب الكيماوي والعقاقير فقط.

التداوي المشروع

الدجل والشعوذة من الامور التي حرمها ديننا الاسلامي الحنيف وقد اخبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ان من أتى كاهنا أوعرافا وصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد» ومن هذا المنطلق يقول الدكتور صالح صواب رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة صنعاء .

واضح بأن التداوي هو مأأمر الله به رسوله وهذا التداوي لاينقص من أيمان المرء.. وانما قد يأثم الانسان بسبب الاهمال في التداوي.. والتداوي نوعان النوع الاول قد يكون بأدوية محسوسة كالطب الحديث وهو معلوم بحيث يعلم الطبيب سبب المرض ثم يعطي المريض الدواء لدفع ذلك السبب وكذلك تستخدم للعلاج وهذا أمر مشروع ولاخلاف فيه مالم يكن العلاج محسوسا أما النوع الثاني من الاشياء المحسوسة مايسمى اليوم بالطب العربي وهو ايضا قد يكون اساسا للطب الحديث منه ماهو ممدوح وفيه يكون المعالج خبيرا بهذه الاعشاب وانواعها وفوائدها واثرها وربما كانت سببا للشفاء من الامراض وهذا النوع من العلاج جائز ومنه ماهو مذموم حيث يظهر بعض المدعين بالطب العربي ومنهم الذين يعطون الناس الاعشاب المتنوعة التي ربما كانت لها آثار سلبية فربما ازهقوا بذلك ارواحا وأدخلوا الى الناس امراضا مزمنة وينتقل الدكتور صالح صواب بالحديث قائلا البعض يستخدم الاعشاب ويضيف اليها نوعا من العسل اوالحبة السوداء وايضا الرقي قد تكون مشروعة اوغير مشروعة قال تعالى: «وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين» ويتلبس على البعض من هؤلاء الرقي الجائزة وغير الجائزة بما يجرى من الشعوذة حيث يزعم البعض انه يشفي المرض بإذن الله عز وجل ولكنهم في حقيقة الأمر لايتجهون الى الله سبحانه وإنما يتجهون الى الشعوذة والتي حقيقتها تكمن في التلبيس والتدليس على الناس وهي مذمومة في الشريعة الاسلامية وذلك ان المشعوذ يتعامل مع الجن ولذلك جاء في حديث انه «ان من أتى عرافا فلا تقبل له صلاة اربعين يوما.. فاذا كان هذا حال من أتى العراف او الكاهن فكيف حال العراف نفسه وكذلك الساحر ويوضح الدكتور صواب مؤكدا بأن الشعوذة في الدين مبدأ مرفوض وهي تحايل وتلاعب حتى وإن صلى وصام من يمارس الشعوذة فقد يكون من باب التدليس ولبس الامر على الآخرين والتظاهر بالتدين امامهم وقد يكون ذلك شرطا عليه من الجن حتى لاينكشف امام من يعالجهم بأنه مشعوذ ودجال ويشير استاذ الدراسات الاسلامية الى أنه يوجد بعض المشعوذين يخبر المريض اوالشخص القادم اليه ببعض خفايا حياتهم ويوضح أن هذه الاسرار تأتيهم عن طريق تواصلهم مع الجن لانهم ارواح خفية ولايمكن رؤيتها فقد تحدث اشياء في منزل الشخص وتسمعها هذه الارواح التي لاترى فتأتي الكاهن اوالمشعوذين وتخبره بالامر فيأتي الشخص الى الكاهن فيخبره بالخلافات اوبالامور السرية التي جرت في منزله وسرعان مايعتقد المريض بأن هذا المشعوذ قد أعطي من العلم مالم يعط أحد وكذا الكهنة الذين يدعون العلاج بالطب العربي والرقي الشرعية ويؤكد الدكتور صالح للانسان ان يميز بين العلاج الشافي والرقية الشرعية وبين الشعوذة والخزعبلات حيث يستخدم اسماء وطلاسم لاتقرأ ولاتعرف معانيها عندما ينادي الجن أو نحو ذلك سواء كان ذلك في حضرة المريض أوفيما يعطى من أوراق ربما يأمر المشعوذ المريض بالاغتسال بها أو كتابتها على طبق وشرب مائه من اجل الشفاء فهذه الاوراق والاشياء غير المفهومة فهي لاشك اشارات بالتعامل مع الجن واسماء الجن والشيء الآخر أن يطلب المعالج امرا مستحضرا كإحضار دجاجة سوداء وذبحها في مكان معين ورميها فلافائدة محسوسة مادية من ذلك هذا مشعوذ لامحالة.

العلاج بالقرآن

يؤكد علماء الدين أن الله سبحانه قد خلق الانسان في احسن تقويم ولكن الإنسان ضعيف بطبيعته وقد عرض عليه كثير من الأمراض ويمكن علاجها بالأشياء المحسوسة هذا أمر معروف والإنسان يتأثر بما حوله ويتعامل جسمه مع المواد الداخلة إليه وهذا سبب للحياة وذلك سبب للموت ويقول الدكتور / صالح صواب / رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة صنعاء نحن مسلّمون أن الله سبحانه وتعالى قادر على فعل أي شيء وإذا أراد الله تعالى أن يشفي إنساناً بدون سبب فإنه قادر على ذلك لكن الله عز وجل سن في هذا الحياة سنناً وهذه لا تمنع وجود حالات تشفى بسبب الدعاء بينما لا يتصور الإنسان الشفاء فهاهو آدم عليه السلام خلق بدون أم وأب وعيسى خلق بدون أب وهذا حقيقة لا يمكن أنكارها ولكن فيما يتعلق بالأمراض شرع النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الرقى وهي العلاج بالقرآن وقد بت ذلك في أحاديث صحيحة ويقول تعالى :

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للعالمين" ولا يستبعد أحد أن يكون الشفاء بسبب القرب من الله بواسطة القرآن دونما دواء وهذه المسألة شرعية ولا خلاف فيها بين العلماء ويستطرد الدكتور صالح قائلاً :-

هناك مسألتان تتعلقان بهذا الموضوع إحداهما كيف يستخدم القرآن كرقى شرعية والمعروف عن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أن ذلك لم يكن إلا في رحالات معينة منها أن أحد الصحابة كان مع جماعة له فسألوا قوماً طعاماً فلم يطعموهم تم لُدغ سيدهم فطالبوا القوم منهم راقياً فقام أحد الصحابة بقراءة سورة الفاتحة عليه وكرر هذه السورة فشفي السيد فأقره النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

وما يجري اليوم من فتح مقرات وعيادات يشكل موسع للقراءة على المرضى من قبل أناس لا يعلم ولا يعرف ماذا لديهم فهذا لم يكن جارياً على عهد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم نعم يجوز أخذ الأجر على الرقى لكن لم يكن في عهد النبي والصحابة أو حتى السلف والتابعين من أمتهن ذلك .. فلا مانع من أن تقرأ على المريض القرآن أما أن تصبح كعيادة عامة يأتي إليها مجموعة من الناس فيخشى أن يكون أمراً فيه تلاعب هو يحتاج الى تحري وتدقيق ومعرفة بالقائمين بهذه الطرق العلاجية .

رد على علم النفس

ويرد الدكتور/ صالح على نظرة علم النفس إلى هذا الموضوع قائلا انكار علم النفس بتلبس الجن بالانسان مسألة أحدثت ثورة باختلاف الناس عن بعضهم البعض وفيما ينطق ذلك الانسان المصاب من أشياء قد تكون مجهولة لايعلمها الانسان ذاته وإنما ينطق بها بحالة من التلبس أو يتحدث بها وربما يتكلم لغة اجنبية أخرى فصيحة فهذا مما لايدل على ان الروح قد تغيرت وانما قد تلبست فالانسان لحظتها لايحس بذاته وعندما يؤذى اثناء التلبس فهو لايشعر بالضرب وهذا دليل واضح على ان الروح التي كانت بذلك الانسان ليست روح الانسان وانما روح متلبسة بدليل انه عندما ينفصل عنه التلبس يقول لم اشعر بشيء من الضرب والاذى واما عن الضرب لإخراج الجن فيؤكد الدكتور بأنه لايجب ان يستعمل شيء للذين اصابهم المس سوى الاذكار الشرعية دون غيرها ويجب ان يعرف هؤلاء المعالجين بالتقى فالمقصود هو ايذاء الروح المتلبسة بالانسان وليس بالضرب ومايحصل من ذلك واذا مات الانسان فإن الذي قام بذلك يتحمل مسؤولية لانه يتعبر قاتلا ويجب ان يعاقب على فعلته إذ انه لم يرد في الشريعة الاسلامية ان يضرب الانسان وبطريقة مبرحة كونه تلبس بهذه الطريقة التي قد تؤدي الى وفاته وينبغي على المعالج ان يكون حريصا في ذلك والعلماء لم يكونوا يصنعون ذلك وانما كانوا يقرأون القرآن بكثافة وبصورة مستمرة ويخرجون الشياطين الذين ينفرون من سماع القرآن ويضيقون بذلك ذرعا.. ويوضح الدكتور بان الايمان ليس شرطا اساسيا للشفاء بتلاوة آيات الله لأن قدرة الله تعالى فوق كل شيء.

وكلما كان الانسان مؤمنا بالله عز وجل كلما كان قوي الايمان وأدعى لسرعة الشفاء وكلما كان بعيدا عن الله عز وجل تقترب منه الارواح الشيطانية.

استاذ دراسات اسلامية: تلبُّس الجن بالانس واقع ومعالجته يغالى فيها

خاتمة:

يصعب اتهام كل المعالجين بالقرآن بالشعوذة والدجل ولكن يسهل تماماً معرفة الحق من الباطل بمزيد من التحري والتدقيق.

ومع القناعة التامة بوجود دجالين يضحكون على الناس باصطناع القدرة على العلاج بالطب التقليدي إلا أن الظاهر يؤكد وجود حقائق للعلاج بالطب التقليدي شوهها متنفعون وكذابون يجب وقفهم عند حدهم خاصة مع استغلال الدين..